

العنوان:	أسلوب حل المشكلات في تدريس فقه القضايا المعاصرة
المصدر:	ندوة تدريس فقه القضايا الفقهية المعاصرة في الجامعات السعودية
الناشر:	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة
المؤلف الرئيسي:	الحسن، ميادة محمد
المجلد/العدد:	مج3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
مكان انعقاد المؤتمر:	الرياض
الهيئة المسؤولة:	جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة
الشهر:	نوفمبر
الصفحات:	1255 - 1309
رقم MD:	949232
نوع المحتوى:	بحوث المؤتمرات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الفقه الإسلامي، النوازل الفقهية، تدريس فقه القضايا المعاصرة، أساليب التدريس، أسلوب حل المشكلات
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/949232

**أسلوب حل المشكلات
في تدريس فقه القضايا المعاصرة**

إعداد

الدكتورة ميادة محمد الحسن



مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله للناس كافة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة فقال ﷺ: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين »^(١). أما بعد:

فإن مستجدات الحياة التي يفرضها التطور المدني والعمراني والحراك الحضاري للأمة يوجب السعي لبناء علماء تقوم على أكتافهم مهمة توصيف القضايا المعاصرة وإلحاقها بالأصل الشرعي التي تنضوي تحته.

وإن تدريس مقرر فقه القضايا المعاصرة يُراد له في أعم أهدافه أن يسهم في بناء الفقيه المؤهل للنظر في المستجدات، وذلك عبر تدريبه على فقه الموازنة والترجيح، وربط المسائل المتشابهة، بغية إكسابه الملكة الفقهية التي تدرك بعمق متطلبات العصر، وتبتكر الحلول الأكثر صلاحاً للبشرية تحت مظلة التشريع.

ما سبق يدلنا على أن العناية ينبغي أن تنصرف إلى تنمية مهارات التفكير لدى الطلبة وتوسيع أوعية الاستنباط لديهم، فإن فضاء الاجتهاد في المستجدات ليس طلقاً، بل هو محكوم لضوابط وقواعد أساسية، وإن استثمار حكم المستجدة يحتاج إلى دربة عليها، لا إلى الحفظ والتلقين لها.

والواقع أن مخرجات التعليم (الطلاب) تتسم بتدنيها عن المستوى المأمول من

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة ٣٩/١، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة ٧١٨/٢.

ناحية امتلاكها للمهارات الأساسية فضلاً عن مهارات النظر الفقهي في المستجدات وتقويم الواقعة الحادثة، فهناك ضعف عام نتج عن عدة عوامل اقتصادية وثقافية وسياسية، ولا شك أنّ ثمة جهوداً مبذولة على مستوى الدول والمشرّفين والمعلمين إلا أن هذه الجهود لم تحقق النتائج المرجوة.

ولرأب الصدع وإنقاذ ما يمكن إنقاذه والحق بالركب، لزم أن يكون هناك علاج لمختلف العوامل المؤثرة، ومنها نوعية التدريس المقدم للطلاب، وجعل التدريس فعّالاً قادراً على إحداث التغيير المطلوب.

والتدريس الفعّال هو ذلك النمط من التدريس الذي يُفَعِّل من دور الطالب في التعلم فلا يكون الطالب فيه متلقياً للمعلومات فقط بل مشاركاً في التعلم وباحثاً عن المعلومة بشتى الوسائل الممكنة، فهو تدريس يعتمد على النشاط الذاتي والمشاركة الإيجابية للطالب التي من خلالها يقوم بالبحث مستخدماً مجموعة من الأنشطة والعمليات العلمية كالملاحظة ووضع الفروض والقياس وقراءة البيانات والاستنتاج والتي تساعده في التوصل إلى المعلومات المطلوبة بنفسه وتحت إشراف الأستاذ وتوجيهه وتقويمه.

وأعتقد أن هذا السياق هو الذي تم في ضوئه اختيار موضوع الندوة في مركز التميز البحثي في فقه القضايا المعاصرة بأن تكون في تدريس القضايا المعاصرة.

ومن هنا كان اختياري لموضوع يدور حول اقتراح أسلوب تدريسي نشط يتمثل في (حل المشكلات) وقد عنوت لهذا البحث بـ «أسلوب حل المشكلات في تدريس فقه القضايا المعاصرة».

هذا ولقد كانت خطتي في هذا الموضوع على النحو التالي:

المبحث الأول: حقيقة فقه القضايا المعاصرة:

- المطلب الأول: تصور فقه القضايا المعاصرة.

- المطلب الثاني: خصائص فقه القضايا المعاصرة.

المبحث الثاني: في دراسة فقه القضايا المعاصرة وطرق تدريسها:

- المطلب الأول: ضوابط دراسة فقه القضايا المعاصرة.

- المطلب الثاني: طرق تدريس فقه القضايا المعاصرة.

المبحث الثالث: أسلوب حل المشكلات:

- المطلب الأول: تعريف حل المشكلات.

- المطلب الثاني: خطوات التدريس بـ " حل المشكلات " .

- المطلب الثالث: أهمية توظيف حل المشكلات وصعوباته.

المبحث الرابع: تطبيق أسلوب حل المشكلات في تدريس القضايا الفقهية

المعاصرة:

- المطلب الأول: التخطيط للتدريس.

- المطلب الثاني: التنفيذ والاتصال مع الطلبة.

- المطلب الثالث: التقويم لأداء الطلبة.

- المطلب الرابع: عوامل نجاح تدريس القضايا المعاصرة بأسلوب حل

المشكلات.

الخاتمة والتوصيات.

وأخيراً: أسأل الله تعالى العلي القدير أن تعم الفائدة من هذا البحث، ويبارك

فيه، كما أضرع إليه تعالى أن يتقبله قبولاً حسناً، وأن يهيني إخلاصاً يكلل أعمالي.

بين يدي البحث:

تشير أدبيات التعليم العالي إلى أن وظيفة الجامعة عندما أنشئت في بلدان الحضارة الإسلامية والأوروبية كانت لغرض التدريس ونشر المعرفة أساساً، وهذا لا يعني التقليل من أهمية الوظائف الأخرى للجامعات مثل البحث العلمي وخدمة المجتمع، وإنما الإشارة إلى أن هدف الجامعات بالدرجة الأولى تعليم الأفراد وإعدادهم إعداداً متكاملًا.

ولقد نصت المادة (١١٠) من الفصل الخامس في وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية على أن من أهداف التعليم العالي: إعداد مواطنين أكفاء علمياً وفكرياً تأهيلاً عالياً^(١).

وجاء في مقدمة أهداف الجامعات السعودية كلها: توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا لإعداد الأكفاء المؤهلين^(٢) أو التميز الأكاديمي كما هي أهداف جامعة الملك فيصل.

ولذا تعد وظيفة التدريس أهم وظائف الجامعات وأكثرها فاعلية في إعداد الطلبة للحياة المستقبلية، إذ تزودهم بالمعارف النافعة، والاتجاهات السلوكية الإيجابية والقيمية، والمهارات العلمية والعملية اللازمة لتأهيلهم كي يصبحوا أعضاء فاعلين في خدمة أنفسهم وأسرهم وأمتهم، ويلعب عضو هيئة التدريس دوراً رائداً في إعداد مخرجات التعليم الجامعي، وتأهيلها بما يتناسب مع حاجات العصر.

لقد شهد العصر الحالي تفجراً معرفياً هائلاً وغير مسبوق، ولم يعد بوسع

(١) وزارة المعارف، سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية: ٢١.

(٢) وزارة التعليم العالي، دليل التعليم العالي: ٣٠٣.

الإنسان أن يحيط إلا بالقدر اليسير من هذه المعارف المتدفقة، فبرزت الحاجة إلى تطوير أساليب التفكير المنطقي ليغدو الفرد قادراً على التعامل مع المشكلات المصاحبة للتطور، وعلى اتخاذ قرارات صعبة في قضايا معقدة، لذلك فقد سعت الإدارات التربوية إلى بناء مناهج دراسية لتعليم التفكير، وإلى تدريب المعلمين على أنماط التفاعل النشط مع هذه المناهج بهدف تعليم الطلاب أساليب التفكير السديدة بالحوار المنظم، والإجابة على الأسئلة السابرة، وتنفيذ الواجبات البيتية^(١). وهكذا أصبح تعليم التفكير ضرورة تربوية ملحة لا تقبل التأجيل لأن الأمر يتعلق ببناء الجيل الذي تعده المدرسة لبناء المجتمع ومواجهة مستجداته الاجتماعية والاقتصادية.

وبات طرق التدريس الحديثة تبعد عن المفاهيم التقليدية المتضمنة فلسفة أن يكون التعليم قائماً على الأستاذ إلى ما يعرف بطرق "التعلم المتمركز حول الطالب" وقد يطلق عليه اسم "التعلم النشط".

ومن خلال منهج التعلم المتمركز حول الطالب يتم تهيئة بيئة تعليمية تحوي مواقف محفزة وجذابة بحيث تتيح الفرصة لنمو وتطور الطلاب على المستوى الشخصي، والمستوى الأكاديمي.

وتصمم هذه البيئة على أساس التركيز على إشباع حاجات التعلم والنمو لدى الطلاب من خلال اندماجهم ذاتياً وعلى نحو مستقل، في الأنشطة المعرفية والمهارية في تخصصاتهم المختلفة.

يرتكز هذا النمط التعليمي على الأنشطة التي تمثل اهتمامات الطلاب وميولهم واحتياجاتهم، ويقوم الأستاذ بدور إرشادي توجيهي، لا يجب أن يتعارض مع ما يتحمس له الطالب.

(١) ينظر: مؤيد فوزي، المرجع في تدريس مهارات التفكير: ١٢-١٤.

ومن طرق التعلم النشط المتمركز على الطالب: طريق حل المشكلات، وحيث إن أهداف تدريس مقرر فقه القضايا المعاصرة يتلاءم مع طبيعة التدريس بحل المشكلات فقد اخترت أن أقدم مقترحاً تطبيقياً ضمن قالب نظري لتدريسه وفق أسلوب "حل المشكلات".

المبحث الأول حقيقة فقه القضايا المعاصرة

ترتبط طرق التدريس بعدة عناصر في العملية التعليمية، من أهمها: نوعية المحتوى العلمي للمادة المقررة، فالمقررات النظرية تختلف في طريقة تدريسها عن العملية، كما أن المقررات النظرية تختلف في طريقة تدريسها بعضها عن بعض، فتدريس مادة الفقه يختلف عن تدريس مادة التفسير مثلاً، والمتغير المتحكم في هذا السياق هو طبيعة المحتوى العلمي، وإذا كنا بصدد اقتراح طرق لتدريس فقه القضايا المعاصرة فلا شك أنه من المهم أن نستطلع طبيعة محتواها العلمي وخصائصه وأهداف تدريسه.

المطلب الأول: تصور فقه القضايا المعاصرة:

يلاحظ أن المصطلح مركب إضافي يتكون من "فقه" و"القضايا" و"المعاصرة" وللوقوف على ماهيته لا بد من ذكر تعريف كل لفظ من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية.

تعريف الفقه:

الفقه لغة: مطلق الفهم^(١)، ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾ [هود: ٩١]، أي لا نفهم، وقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٤٤]، أي لا تفهمون، وتقول العرب: فقهت كلامك، أي فهمته^(٢)، وجاء في كشف الأسرار:

(١) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ٥٢٢/١٣.

(٢) الأمدي، الإحكام ٢٢ / ١.

«الفقه هو الوقوف على المعنى الخفي»^(١).

أما اصطلاحاً: فقد قال ابن النجار: «الفقه (شريعاً) أي في اصطلاح فقهاء الشرع (معرفة الأحكام الشرعية) دون العقلية (الفرعية) لا الأصولية»^(٢).

وبأشمل من السابق عرفه السبكي بقوله: «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية»^(٣).

فالفقيه يبحث في فعل المكلف من حيث ما يثبت له من الأحكام الشرعية مستنداً إلى أدلة الشرع، والفقه هو المرجع في معرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عن الإنسان أو ما يعترضه من مسائل في حياته^(٤).

تعريف القضايا:

القضايا لغة: واحدتها قضية، وهي مأخوذة من قضى، ويراد بها: الأمر المتنازع عليه، الذي يعرض على المجتهد أو القاضي ليقضي فيه^(٥).

وكل قول مقطوع به من قولك: هو كذا، أو ليس بكذا، يقال له: قضية.

وفي هذا يقال: التجربة خطر والقضاء عسر، أي الحكم بالشيء أنه كذا وليس بكذا أمر صعب^(٦).

(١) البزدوي، كشف الأسرار ٩٩ / ٤.

(٢) شرح الكوكب المنير ٤١ / ١.

(٣) الإبهاج ٢٨ / ١.

(٤) الزحيلي، أصول الفقه ٢٢ / ١.

(٥) ينظر: الفيومي، المصباح المنير: ٦٩٦، وابن منظور، لسان العرب ١٥ / ١٨٦.

(٦) المفردات في غريب القرآن ٤٠٧ / ١.

تعريف المعاصرة:

قال ابن فارس: «العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة: فالأول: دهر وحين، والثاني: ضغط شيء حتى يتحلب، والثالث: تعلق بشيء وامتسك به، فالأول العصر، وهو الدهر، قال الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ * خُسْرٍ﴾ [العصر: ١ - ٣]»^(١).

والمقصود هنا بالمعاصرة: المأخوذة من العصر بمعنى الدهر، وهو العصر الحالي أو الوقت الحاضر الذي ظهرت فيه كثير من القضايا والمسائل المستجدة التي تحتاج إلى حكم شرعي واجتهاد العلماء المتخصصين فيها. والمعاصرة تقتضي وحدة العصر والمصر، أو وحدة الزمان والمكان، أو الوقت والعرف.

فمصطلح (فقه القضايا المعاصرة) يعني أن هناك قضايا مستجدة يجب أن توجه إليها العناية في البحث والتأصيل والتقويم في ضوء الإسلام الذي أنزله الله عز وجل لتقويم الحياة الإنسانية بما فيها من حركة ونشاط، إذ إنه من المقطوع به أن الله أحكاماً في كل ما يكتشفه الإنسان من حيث كيفية الاستفادة منه والتعامل معه.

والقضايا المعاصرة صنفان:

أ- وقائع أفرزتها حالة التطور الحضاري والمدني، وقد تنزل بالفرد أو المجتمع وبما أنها لم تكن معروفة من قبل فحكمها الشرعي مجهول.

ب- وقائع عرفت في الماضي وعلم حكمها الشرعي، غير أن أساس الحكم الذي انبنى عليه قد تغير، ومن ثم يجب إعادة النظر فيها في ضوء تطور العصر في المجالات الحياتية المختلفة^(٢).

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٤٠.

(٢) ينظر: شبير، المعاملات المالية المعاصرة: ١٤.

ويطلق على " القضايا المعاصرة " مصطلح " النوازل " و " المستجدات " و " الحوادث " و " الوقائع " (١).

المطلب الثاني: خصائص القضايا المعاصرة:

تختص القضايا الفقهية المعاصرة بخصائص تميزها وتؤثر على أهداف تدريسها وكذا على طرق تدريسها، من أهم تلك الخصائص:

١- الجدة أو العصرية: فالقضايا المعاصرة، إما أن تكون جديدة غير معروفة من قبل، أو أنها موجودة لكن حالتها تطورت بالتطور الطبيعي للسلوك الإنساني، أو نتيجة الظروف الطارئة (٢).

٢- التنوع: فقد أفرز الواقع قضايا طبية واجتماعية واقتصادية وسياسية، تتصف بالجددة وتحتاج إلى بيان توصيفها الشرعي.

٣- التعقيد والغموض والصعوبة في فهمها وسبر غورها، وهذا من أهم ما تتميز به القضايا الفقهية المعاصرة، حيث تتداخل عدة عناصر في تشكيل صورة القضية، مما يجعل إصدار الحكم الشرعي فيها صعباً ويحتاج في كثير من الأحيان إلى رأي الخبراء المختصين في موضوعها.

٤- الواقعية: إن القضايا الفقهية المعاصرة عبارة عن مشكلات معاصرة، تعترض المسلم في حياته اليومية، وهي في الغالب إجابات عن أسئلة يطرحها الناس وحل لمشكلات تتعلق بحياتهم، وقل منها ما هو نظري محض أو افتراضي غير واقعي.

(١) يثبت بعض الباحثين فوقاً بين هذه المصطلحات، لكنني أريد منها الجامع المشترك وهو: الجدة. ينظر على سبيل المثال، التحقيق في معنى النازلة للدكتور محمد حسين الجيزاني، فقه النوازل ١/٢٢-٢٥.

(٢) شبير، المعاملات المالية المعاصرة: ١٤.

المبحث الثاني

في دراسة فقه القضايا المعاصرة وطرق تدريسها

تحتاج القضية المعاصرة في تكييفها الفقهي إلى ضبط منهجي، ولاشك كذلك أن طريقة تدريسها ينبغي أن تكون بنكهة خاصة.

المطلب الأول: ضوابط دراسة القضايا المعاصرة:

إن اتصاف القضايا الفقهية المعاصرة بالتعقيد والتنوع يوجب التأكيد على أهمية الضوابط الناظمة لحركة توصيفها.

وفيما يلي أستعرض جملة من الضوابط لدراسة القضية الفقهية المعاصرة:

الضابط الأول: التعبد لله:

إن (ضابط التعبد) بالنسبة للمسلم هو صمام الأمان الذي يضمن له ولغيره الإخلاص في العمل والنصح فيه لنفسه ولمجتمعه وللبشرية كلها، وهذا الضابط يقتضي أن يتجرد الناظر في المستجدة عن أي حكم مسبق، بحيث يكون تكييفه لها تابعاً للدليل، ولا يكون الدليل تابعاً لرأيه الذي وقع في نفسه قبل النظر في القضية فيكون متبعاً للهوى، ومن هنا كان حرص العلماء المسلمين على سلامة (المقاصد) في كل قول وفعل، يقول أبو إسحاق الشاطبي: «فإن المقاصد أرواح الأعمال»^(١).

وقد نص العلماء المشتغلون في فقه النوازل على ضرورة أن يتجرد الناظر في النوازل من الهوى ويخلص لله في ذلك، ثم عليه الإلحاح بالدعاء وطلب الفتح من

(١) الموافقات ٢ / ٢٤٤.

الله أن يلهمه رشده وصوابه وتوفيقه إلى السداد وإصابة الحق في هذا الأمر^(١).

الضابط الثاني: الإدراك التام الشامل:

وذلك أن دراسة القضية المعاصرة طلب المجهول، فهي غير متحددة في ذاتها، وإن كنا نعلم بعض معالمها أو آثارها، لكن حقيقتها لا تُعلم بالظن الراجح، وإلا لما كانت هناك حاجة إلى دراستها.

إن دراسة القضية المعاصرة تقع بين الإدراك التام للمفاهيم الفقهية السابقة المعلومة بأدلتها ومداركها وبين عدم الإدراك التام لحقيقة القضية المستجدة وتكييفها فقهاً، فلا بد من تنقيح (القضية أو المشكلة) بتجريدها من الشوائب وتحقيق أركانها، أعني العوائق المعرفية التي تتكون منها، وبيان الزائف منها من الصالح، حتى نتأكد في النهاية من كون هذه المشكلة حقيقية لا وهمية، والحقيقة إن تحديد القضية المعاصرة وبيان وجه إشكالها ربما يكون أصعب من إيجاد الحلول لها.

ثم إن دارس المستجدة إذا استطاع أن يؤسس إشكاله، فإن عليه أن يوظفه ضمن رؤية شمولية في الدراسة والبحث، تستدعي النظر في الماضي والحاضر وتستشرف المستقبل.

وهذا ما يستلزم القيام بإجراءات تضمن الأخذ بكافة أطراف الموضوع من الاستقراء التام والاستقصاء التأملي.

الضابط الثالث: أهلية المتصدي لبحث القضايا المعاصرة:

تتطلب دراسة القضايا المعاصرة في المتصدي لها شروطاً عامة وخاصة، فأما العامة فهي التي فصلها علماء الأصول في مؤلفاتهم في باب الاجتهاد، وأما الخاصة فهي منبثقة من الحالة التي تفرضها طبيعة القضايا المعاصرة من الشباك والتعقيد

(١) ينظر: شبير، المعاملات المالية المعاصرة: ٢٤ وفصل في النية: الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه ١٧٠/٢ وما بعدها.

والتنوع.

أولاً: الشروط العامة للمتصدي لبحث القضايا المعاصرة:

- ١- أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة، ولا سيما الناسخ والمنسوخ منها حتى لا يستدل بدليل منسوخ.
- ٢- العلم باللغة العربية من نحو وصرف وغيرهما من علوم اللغة العربية، وأن يكون عارفا بعلوم البلاغة من معان وبيان وبديع وبذا يستطيع النظر في الدليل نظراً صحيحاً ويستخرج منه الأحكام استخراجاً قوياً.
- ٣- أن يكون عالماً خبيراً بمواقع الإجماع حتى لا يفتي ويجتهد بخلاف ما أجمع عليه فيكون قد حرق الإجماع.
- ٤- أن يكون عالماً بأسباب النزول في الآيات والأحاديث ليعرف المراد من ذلك، وما يتعلق بهما من تخصيص أو تعميم ولأن بعض النصوص نزل عاماً وقد أريد به الخصوص ولا يفهم ذلك إلا من خلال العلم بسبب نزول النص.
- ٥- أن يكون عالماً بأصول الفقه أي: بأن تكون له قدرة على استخراج أحكام الفقه من أدلتها وذلك بمعرفة القواعد الأصولية.
- ٦- أن يكون عالماً بمقاصد الشريعة وعارفاً بمصالح الناس وعرفهم حتى يستنبط الأحكام التي توافق مقصد الشارع وحتى لا يوقع الناس في الحرج والعسر^(١).

ثانياً: الشروط الخاصة للمتصدي لبحث القضايا المعاصرة:

١- الملكة الفقهية:

تتكون هذه الملكة لدى طالب العلم من خلال ممارسته لأساليب الفقهاء

(١) ينظر: الشافعي، الرسالة: ٥٠٢، والشاطبي، الموافقات ٤/١٠٥، والأسنوي، نهاية السؤل ٥٤٧/٤.

واصطلاحاتهم، وقد نقل عن الغزالي قوله: «إذا لم يتكلم الفقيه في مسألة لم يسمعها، ككلامه في مسألة سمعها، فليس بفقيه»^(١)، ومن الواضح أن مقصود الغزالي قدرة الفقيه على تحليل أجزاء المسألة الجديدة وكشف ارتباطاتها بكليات الشريعة وبيان مآخذ الحكم الشرعي لها، وهذا ما توحى به كلمة (يتكلم)، وليس المراد إصدار الحكم الشرعي فيها. وهذا ما يعني تشكل الملكة الفقهية. والله أعلم

٢- سعة الأفق:

والمقصود بها عدم الجمود عند ظواهر ألفاظ النص، والقدرة على تقليب وجوه النظر في القضية المعاصرة أو المشكلة^(٢)، وإدراك تعدد وجوه القياس، وانتقاء الأقوى أثراً استحصاناً، أو الأكثر تحقيقاً للمصلحة استصلاحاً.

٣- معرفة الأعراف والمجتمعات:

فإن فقه الواقع والعرف وما عليه حال المجتمع من أهم الأمور التي يحتاجها الباحث في القضية المعاصرة، فإن الفتوى تتغير بتغير الزمان والمكان والعوائد والأحوال، وذلك كله من دين الله.

٤- الدربة على الفتوى والاستنباط والتخريج:

لا بد من التدريب على تخريج الأحكام، لأن التدريب يكسب الفقيه المرونة الفقهية اللازمة في معالجة المشكلات الحديثة وضرورة التدريب على تخريج الأحكام كضرورة التدريب على حل مسائل الرياضيات: فكما لا يكفي العلم بالقوانين الرياضية دون التدرّب عليها فكذلك لا يكفي العلم بالقواعد الأصولية دون التدرّب على تطبيقها واستنباط وتخريج الأحكام منها^(٣).

(١) البحر المحيط في أصول الفقه ١/ ١٧، شرح الكوكب المنير ٤/ ٤٦٠.

(٢) ينظر: محمد رواس قلعة جي، منهج معالجة القضايا المستجدة: ٦١.

(٣) ينظر في الشروط الخاصة: عبد الحق حميش، مدخل إلى فقه النوازل: ٢١-٢٢.

وقد تنبه أبو حنيفة قديماً إلى أهمية التدريب على تخريج الأحكام فكان يدرّب خواص تلاميذه على ذلك: بطرح المشكلة عليهم ثم يتلقى الأحكام والإجابات منهم ثم يناقش هذه الأجوبة معهم فيصحح منها ما يصحح ويرد ما يرد ولا يكره أحداً على قول (١)، والهدف من ذلك هو الدربة على الفتوى والاستنباط.

الخلاصة: يظهر مما سبق أن القضايا المعاصرة تتسم بالغموض والتعقيد، وأن توصيفها يحتاج إلى توظيف المعلومات والخبرات السابقة وفق إطار شمولي للعبور من الإدراك التام إلى عدم الإدراك التام، وأن المتصدي للبحث فيها يحتاج إلى تدريب على مهارات التفكير الناقد، والاستقصاء والاكتشاف.

المطلب الثاني: طرق تدريس القضايا الفقهية المعاصرة:

يشكل مصطلح التدريس لفظاً شائعاً في الحياة التربوية، وهو نظام من الأعمال المخطط لها، يقصد به أن يؤدي إلى تعلم الطلبة ونموهم في جوانبهم المختلفة (٢)، ويشتمل على مجموعة من الأنشطة الهادفة المقصودة من قبل الأستاذ وطلابه، ويحوي هذا النظام عناصر ثلاثة هي: الأستاذ، والطالب، والمادة الدراسية (٣)، تتضمن هذه العناصر النشاط اللغوي وسيلة أساسية للاتصال بالإضافة إلى العلاقة بين أطراف هذه العملية بحيث يستهدف هذا النظام إكساب الطلاب المعارف والمهارات والقيم والاتجاهات المناسبة.

وتجيب طريقة التدريس عن السؤال المهم (كيف) ضمن منظومة التساؤلات الخمسة (٤) التدريسية (من، وماذا، ولماذا، وكيف، وهل).

(١) ينظر: محمد أبو زهرة، أبو حنيفة: ٧٠، ومحمد رواس قلعجي، منهج معالجة القضايا المستجدة: ٦٢.

(٢) ينظر: علي راشد، المعلم الناجح ومهاراته: ٦٧.

(٣) ينظر: حسن شحاتة، التعليم الجامعي والتقويم الجامعي: ١٧٧.

(٤) هذه المنظومة الخمسية من اصطلاحاتي.

.من أدّرس؟..... خصائص الطلبة
.ماذا أدّرس؟..... المحتوى التدريسي
.لماذا أدّرس؟..... أهداف التدريس
. كيف أدّرس؟..... طريقة التدريس التي تحقق أهداف المحتوى في ضوء
خصائص الطلبة

.هل تحققت أهدافي التعليمية؟..... التقويم المرحلي والنهائي
إن اختيار الطريقة المناسبة لتدريس الموضوع لها أثر كبير في تحقيق أهداف
المادة وتختلف الطرق باختلاف المواضيع والمواد وبيئة التدريس، وتعد طريقة
التدريس حلقة من حلقات عملية التدريس تتجلى فيها جهود الأساتذة في الواقع
التربوي، عن طريق التواصل الفعال، والحوار النشط بين الأستاذ والطلبة، وعموماً
كلما كان اشتراك الطالب أكبر كانت الطريقة أفضل.

وينطبق على مقرر فقه القضايا المعاصرة ما ينطبق على غيره من المقررات من
حيث كون أكثر طرق تدريسه شيوعاً في الجامعات:

.طريقة المحاضرة: وهي تقديم لفظي منظم لموضوع المادة العلمية تعززه غالباً
وسائل الإيضاح البصرية^(١). وتضيف المحاضرة المعدلة دوراً محدوداً للطلبة من
حيث إلزامهم بالقراءات القبليّة أو بالتزام الأستاذ بقطع سرده للمناقشة في جزئيات
مخطط لها.

.طريقة المناقشة: من الطرق السائدة في التعليم الجامعي التي يتم من خلالها
تبادل الرأي بين الطلبة أنفسهم، فضلاً عن أستاذهم.

(١) ينظر: حسين بعاره، ماجد الخطايب، الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي: ١٩٨-١٩٩.

وعلى الرغم مما لهاتين الطريقتين من مزايا^(١) وما قدمته أدبيات التربية من مقترحات لتفعيل دور الطلبة فيهما، وتحويلهما إلى إطار التعلم النشط، إلا أن لهما أثراً محدوداً في تنمية تفكير الطلبة، وتحفيزهم للتعلم الذاتي، ودفعهم لبناء أنماط تواصل متنوعة مع المجتمع.

وقد اتضح من المطالب السابقة أن القضايا الفقهية المعاصرة تتسم بالغموض والتعقيد، وأن توصيفها يحتاج إلى توظيف المعلومات والخبرات السابقة وفق إطار شمولي للربط بين الإدراك التام للمعلومات والخبرات السابقة وعدم الإدراك التام لحقيقة القضية المعاصرة وتكييفها الفقهي، وأن المتصدي للبحث فيها يحتاج إلى دربة في مهارات التخريج والاستنباط وما يسمى مهارات التفكير الناقد، والاستقصاء والاكتشاف.

وهذا يدفعنا إلى اعتماد طرق تدريس تركز على الطالب محوراً رئيساً للعملية التعليمية، وذلك بهدف الوصول إلى جيل قادر على مواجهة تحديات الحياة، يمتلك الدربة العملية والملكة الفقهية، وخصوصاً مع ثورة المعلومات والاتصالات وتعدد الوقائع الإنسانية، وتشابك مفرزات الحضارة المدنية.

وينظر إلى طرق التعلم المتمركزة على الطالب على أنها تلك التي تركز بشكل كبير ومحدد على احتياجات الطلبة واهتماماتهم، ويتم التخطيط لها بناءً على ذلك.

وفيها يقوم الأستاذ بدور المرشد لعملية التعلم من خلال تقديم التوجيهات والإرشادات والتغذية الراجعة للطلبة المتعلمين، بدلاً من التلقين والاسترسال في الشرح كما هو الحال في طريقة المحاضرة السائدة.

أما أنشطة التعلم المتضمنة في هذه الطرق فهي تركز بدورها على تمكين الطلبة

(١) ينظر في الإيجابيات والسلبيات: حسن يحيى وسعيد المنوفي، المدخل إلى التدريس الفعال:

من بناء معان جديدة من تلك المعرفة التي تم اكتسابها، ومنحهم فرصاً متعددة
لممارسة هذه الأنشطة في بيئة مصممة لذلك.

ومن أبرز هذه الطرق:

. حل المشكلات

. التفكير الناقد

. التعلم الإلكتروني

. لعب الأدوار

. المحاكاة

. التعلم بالمشروع^(١)

ويتم التركيز عادةً ومن خلال طرق التعلم المتمركز حول الطالب على مجموعة
من المهارات، والتي من أهمها:

- مهارة التمييز بين الحقائق.
- التخطيط.
- التنبؤ.
- إجراء التجارب.
- جمع الأدلة.
- تحديد مصداقية مصادر المعلومات.
- الاتصال والتواصل.

(١) ينظر في هذه الاستراتيجيات: كتاب استراتيجيات التدريس في القرن الحادي والعشرين،
ذوقان عبيدات وسهيلا أبو السميد.

-
- التقويم.
 - التحليل.
 - التخيل.
 - الدقة.

إن تمكن الطالب من اكتساب هذه المهارات سيؤدي إلى تحقيق مبدأ التعلم النشط الذي يؤثر في جودة التعليم، حيث يصبح الطلاب متعلمين نشطين، يقومون بتطوير أنفسهم من خلال الأنشطة التي تقدم حلولاً للمشاكل التي يواجهونها في حياتهم اليومية.

ويتطلب تحقيق هذا المفهوم تغيير الممارسات، داخل قاعات الدراسة وخارجها، مع الطلاب والطالبات وذلك لإكسابهم مهارات التعلم وتشجيعهم عليها، وتوظيف مصادر التعلم المتنوعة في تحقيق التعلم وتأكيد.

ولاشك أن الأمور السابقة من شأنها أن تدعم الطلبة في دراسة مقرر القضايا الفقهية المعاصرة وتحقيق أهدافه في إيجاد فريق من الطلبة ذوي تفكير ناقد وتأملي، ويملكون الأدوات الفكرية الضرورية لممارسة دراسة القضايا المستجدة.

ومن بين طرق التعلم النشط اخترت أسلوب حل المشكلات نموذجاً للتعلم النشط، وللملاءمة الواضحة بين محتواه وأهدافه وبين طريقة حل المشكلات.

المبحث الثالث

أسلوب حل المشكلات في التدريس

تعتبر طريقة حل المشكلات إحدى الطرق الحديثة والمهمة في التدريس في مراحلها المختلفة، وتشكل أحد أعمدة التعلم النشط والمتمركز على المتعلم، كما أنها تضم عدداً من مهارات التفكير كالنقد والاستقراء والاستنتاج والتفكير خارج الصندوق.

ويرجع استخدامها إلى بداية القرن العشرين، وإن استخدام هذا الأسلوب في التدريس ينمي مهارات البحث العلمي عند الطلبة ويطلق عليه اسم: " الطريقة العلمية في التوصل إلى النتائج واقتراح الحلول".

والطريقة: شكل من أشكال العمل داخل الوضعية التعليمية/التعلمية يجمع بين المدرس والمتعلم في تفاعل مستمر، سعياً وراء بلوغ هدف محدد. وغالباً ما تتألف الطريقة من مجموعة من التقنيات المنسقة في إطار منظم.

وتشير التقنية إلى المهارات المختلفة التي يتم توظيفها في مرحلة معينة من المقطع التعليمي/التعلمي، وتسمح بالتالي بتنفيذ الطريقة التعليمية المتبعة، في إطار منظم.

مثل: (تقنية السؤال - تقنية عرض الصور - تقنية توظيف السبورة...)

ويتميز الأسلوب التعليمي عن الطريقة التربوية بكونه يشير إلى ما يميز المدرس من خصائص وسمات شخصية تعطي للدرس أو لطريقة إنجازه طابعاً شخصياً^(١) (ممارسة الحوار من قبل مدرسين بكيفيتين مختلفتين: كيفية يغلب فيها الطابع التوجيهي، وكيفية يغلب جو الحرية والمشاركة).

(١) ينظر: حسن يحيى وسعيد المنوفي، المدخل إلى التدريس الفعال: ٩٣-٩٤.

المطلب الأول: تعريف "حل المشكلات"

المشكلات لغةً:

قال ابن فارس: « الشين والكاف واللام معظم بابه: المماثلة، تقول هذا شكل هذا أي مثله، ومن ذلك يقال أمر مشكل كما يقال أمر مشتبه أي هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا» (١).

وهذا أشكل بهذا أي أشبهه، وأشكل الأمر: التبس. وأمور أشكال: ملتبسة، وأشكل علي الأمر إذا اختلط (٢).

المشكلات اصطلاحاً:

يشار إلى المشكلة في أدبيات التربية بأنها: استفهام أو تساؤل يثير اهتمام المتعلم ويشغل باله، ولا يملك جواباً عليه مما يدفعه إلى البحث الذي يرمي إلى إنتاج دلائل وتفسيرات ينبغي تحصيلها والتأكد منها (٣).

فهي قضية غامضة تتطلب الحل، وقد تكون صغيرة في أمر من الأمور التي تواجه الإنسان في حياته اليومية، وقد تكون كبيرة، وقد لا تتكرر في حياة الإنسان إلا مرة واحدة وعرف حل المشكلات طريقةً للتدريس وأسلوباً له بتعريفات متعددة (٤) تدور كلها حول كونه: «النشاط الذهني الذي يتم فيه تنظيم التمثيل المعرفي للخبرات السابقة، ومكونات موقف المشكلة معاً، وذلك بغية تحقيق الهدف».

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٠٤.

(٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب ١١ / ٣٥٧.

(٣) ينظر: حسن يحيى وسعيد المنوفي، المدخل إلى التدريس الفعال: ١١٠.

(٤) ينظر: حسن يحيى وسعيد المنوفي، المدخل إلى التدريس الفعال: ١١٠ و ذوقان عبيدات، استراتيجيات التدريس: ١٧٤.

فهو عملية تفكيرية يستخدم الفرد فيها ما لديه من معارف مكتسبة سابقة ومهارات من أجل الاستجابة لمتطلبات موقف ليس مألوفاً له.

إن تعبير حل المشكلات يتضمن توظيف الخبرات والمعلومات لتحقيق الأهداف، ويكون أسلوب حل المشكلات: مجموعة من الخطوات والحوادث التي يستخدم فيها الفرد قواعد وقوانين للوصول لبعض الأهداف، وعندما يصل لحل المشكلة يكون قد تعلم شيئاً جديداً هو سلوك حل المشكلة، وهو مستوى أعلى من مستوى تعلم المبادئ والقواعد والحقائق.

فسلوك حل المشكلات يقع بين الإدراك التام وعدم الإدراك التام: إدراك تام لمعلومات سابقة، وعدم إدراك تام لموقف جديد يعد مشكلة، وعلى الفرد أن يستخدم فيه ما لديه من معلومات ومهارات، وأن ينظم خبراته ومعلوماته السابقة، ليختار منها ما يطبقه في الموقف المشكل الجديد الذي يواجهه.

المطلب الثاني: خصائص طريقة حل المشكلات:

ومن أهم خصائص طريقة حل المشكلات في التدريس:

١. يعتمد أسلوب حل المشكلات على الملاحظة الواعية والتجريب وجمع المعلومات وتقويمها، وهي نفسها خطوات التفكير العلمي.
٢. يجمع أسلوب حل المشكلات بين:

. الأسلوب الاستقرائي: فمنه ينتقل العقل من الخاص إلى العام أي من الحالة الجزئية إلى القاعدة التي تحكم كل الجزئيات التي ينطبق عليها نفس القانون أو من المشكلة إلى الحل.

. الأسلوب القياسي: وفيه ينتقل عقل الطالب من العام إلى الخاص أي من القاعدة إلى الجزئيات.

٣. حل المشكلات طريقة تدريس وتفكير معاً حيث يستخدم الفرد المتعلم

القواعد والقوانين للوصول إلى الحل.

٤. تتصافر عمليتي الاستقصاء والاكتشاف في أسلوب حل المشكلات وصولاً إلى الحل، حيث يمارس المتعلم عملية الاستقصاء في جمع الحلول الممكنة، ويكتشف العلاقات بين عناصر الحل.

٥. يعتمد أسلوب حل المشكلات على تحديد هدف، بحيث تخطط أنشطة التعليم وتوجه على أساسه، كما يتوافر فيه عنصر الاستبصار الذي يتضمن إعادة تنظيم الخبرات السابقة.

٦. حل المشكلات يكسب المتعلم مهارة التكيف والتوازن مع البيئة.

المطلب الثالث: خطوات التدريس بـ "حل المشكلات"

تعتبر خطوات التعلم والتعليم عند التربويين دائرة على ستة محاور وإن كان بعضهم يزيدها تفصيلاً، وهذه الخطوات هي:

- ١- الإحساس بوجود مشكلة.
- ٢- تحديد طبيعة المشكلة وتحليلها إلى أجزاء بحيث يتناولها وإيجاد حلول لها وصياغتها بصورة تسمح بالتعامل معها.
- ٣- توظيف الخبرات وجمع المعلومات اللازمة للحل: جمع المعلومات وتحديد مصادرها وكيفية الحصول عليها، والتخطيط الدقيق، ويتضمن تحديد القوى البشرية، والموارد المالية، والوسائل المعينة، والمهارات المطلوبة، والزمن اللازم.
- ٤- صياغة الفرضيات ووضع خطة للحل: جمع وتوليد الأفكار للتعامل معها، وحصص الخيارات المتوفرة.
- ٥- مناقشة الفرضيات واقتراح حل بناء على المعطيات: تقويم الأفكار المقترحة والخيارات المتاحة وفق أسس موضوعية.

٦ - تقويم الحل: اختيار الحل الملائم واختباره تمهيداً لقبوله واعتماده^(١).

ويجري التدريب على أسلوب حل المشكلات بصورة جماعية أو فردية، والعمل التعاوني بروح الفريق أفضل؛ لأنه يكسب المتعلم مهارة الإصغاء إلى الآخرين واحترام آرائهم ونقدها ومناقشتهم بها لتقويمها، وهكذا فإن المعلمين يتفاعلون مع طلابهم بعد تقسيمهم زمراً. وهذا الإجراء يزودهم بتغذية راجعة ويشجعهم على الإبداع.

وقد فصلت هذه الخطوات على النحو الآتي:

١- تحديد المشكلة، وهذا التحديد يقتضي:

أ- التعرف على موقع المشكلة في الموقف.

ب- تحديد عناصر الهدف.

ج- تحديد العناصر المسببة للعقبات.

د- تحديد المشكلات الأساسية والثانوية.

٢- توضيح المشكلة من خلال:

أ- تعريف المصطلحات.

ب- تحديد العناصر الرئيسة.

ج- توضيح عناصر المشكلة بالأشكال والصور وما شابه ذلك.

٣- بناء خطة الحل، ويتم ذلك بـ:

أ- إعادة صياغة المشكلة بصورة واضحة ومحددة.

(١) ينظر: حسن يحيى وسعيد المنوفي، المدخل إلى التدريس الفعال: ١١٢ و ذوقان عبيدات، استراتيجيات التدريس: ١٧٤-١٧٦.

ب- اختيار أفضل الأساليب ملائمة لتنفيذ الخطة.

ج- وضع استراتيجية لمواجهة المعوقات المتوقعة.

٤- توضيح الخطة ب:

أ- مراقبة العملية التي يجري تنفيذها.

ب- تذليل المعوقات الطارئة.

ج- تعديل الخطة حسبما تقتضيه الظروف الطارئة.

٥- الاستنتاج ويتضمن:

أ- صياغة النتائج التي يتم التوصل إليها بصورة واضحة.

ب- تعليل النتائج بالأدلة العلمية.

٦- التقويم ويكون من خلال:

أ- التحقق من نجاعة الأساليب المتبعة.

ب- التحقق من صحة النتائج التي تم التوصل إليها^(١).

المطلب الرابع: أهمية توظيف "حل المشكلات" وصعوباته:

أصبح أسلوب حل المشكلات معتمداً في كثير من البلدان المتقدمة تربوياً مثل فنزويلا والولايات المتحدة واليابان، وقامت بعض الجامعات بتصميم مساقات لتدريب الطلاب على توظيفه.

وقد ورد في السنة النبوية استخدام الاستقصاء في عرض المشكلة أو في حلها في مواطن كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- حديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال كان رسول الله ﷺ يعودني عام

(١) ينظر: حسن يحيى وسعيد المنوفي، المدخل إلى التدريس الفعال: ١١٤.

حجة الوداع من وجع اشتد بي، فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع، وأنا ذو مال، ولا يرثني إلا ابنة، أفأتصدق بثلثي مالي؟ قال: لا، فقلت: بالشرط، فقال: لا، ثم قال: الثلث والثلث كبير أو كثير، إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في امرأتك^(١).

فالحديث يوضح إشكالية تعرض لها سعد (مشكلة مالية) ورغب في معالجتها مستغلاً فرصة وجود الرسول ﷺ إلا أن الرسول ﷺ لم يقدم الجواب مباشرة بل بدأ في إعطائه الفرصة لتقديم مجموعة من الحلول حتى وافقه على الحل الأخير.

٢- ومنها أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله: وُلد لي غلام أسود! فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: هل فيها من أورك؟ قال: نعم، قال: فأني ذلك؟ قال: لعله نزعه عرق، قال: فلعل ابنك هذا نزعه^(٢).

وقد ظهرت مدارس فقهية تعتمد أسلوب حل المشكلات في حل العديد من القضايا الفقهية المعاصرة وعلى رأسها مدرسة الرأي التي يمثلها الاتجاه الحنفي حتى كان أصحابها يسمون (الرأيتيون)، ولا ننسى أسلوب الفنقلة الذي غصت به كتب علماء المسلمين، وهو ما يجعل عرض المادة على درجة عليا من التشويق ويضمن التركيز الفكري لدى طالب العلم.

إن توظيف أسلوب حل المشكلات في التعليم يجعل التعلم شائقاً وماتعاً وفعالاً وراسخاً؛ لأنه يستدعي الخبرات السابقة لدى المتعلم فيربطها بالخبرات

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب رثي النبي ﷺ سعد بن حولة ١/ ٤٣٥، ومسلم في صحيحه، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث ٣/ ١٢٥٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب يبدأ الرجل بالتلاعن، ٥/ ٢٠٣٢.

اللاحقة، إضافة إلى أنه يتم من خلال الممارسة العملية والمشاركة الفعلية. وهكذا فإن من أبرز مبررات توظيف أسلوب المشكلات في التعليم ما يلي:

مبررات توظيف أسلوب المشكلات في التعليم:

١- إثارة دافعية الطلبة للتعلم، حيث يولد لديهم الرغبة في التفكير من أجل التوصل الى الحل السليم. يقول جون هيني: « إن أسلوب حل المشكلات يثير دافعية التلاميذ للتعلم ويمكن توظيفه في تدريس المفاهيم والقدرات التكنولوجية ».

٢- تنمية المهارات والقدرات والمعلومات. فإذا أتقن المتعلمون أسلوب حل المشكلات، وتدربوا على استخدامه في المدرسة، فإنهم سيستفيدون منه في حياتهم العملية للتغلب على المشكلات التي تواجههم.

٣- هذا الأسلوب يشجع الاستقلالية ويوجه الطلبة إلى التعلم الذاتي، فيقومون بدور إيجابي يتمثل في تحديد مشكلة الدراسة، ثم جمع المعلومات المتعلقة بها، ووضع خطة عملية لحلها، ثم تقويم النتائج التي تم التوصل إليها، واختيار أفضل الحلول، فيزدادون بذلك علماً ويكتسبون مهارة.

٤- تنمية القدرة على التفكير المنطقي وغيره من مهارات التفكير الأخرى كالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي والتفكير التأملي.

٥- يراعي الفروق الفردية عند التلاميذ كما يراعي ميولهم واتجاهاتهم وهي إحدى الاتجاهات التربوية الحديثة

٦- تنمية ثقة المتعلمين بأنفسهم وبقدرتهم على مواجهة العراقيل والصعاب مما يدخل السرور إلى أنفسهم ويعزز معنوياتهم^(١).

(١) ينظر: حسن يحيى وسعيد المنوفي، المدخل إلى التدريس الفعال: ١١١.

٧- تعديل المفاهيم السابقة، حيث إن المرجعية التي يستند إليها المتعلم في النظر إلى قضايا الحياة لا بد أن تكون صحيحة حتى يتوصل إلى نهاية حميدة، فإذا لم تكن هذه المرجعية راسخة فانه سيضل طريقه، لذلك وجب مساعدته على تعديدها لينظر إلى الأمور نظرة عملية ومحامتها بمنهجية منزهة عن الهوى.

٨- يعلم أسلوب حل المشكلات الطلبة مهاجمة الأفكار لا مهاجمة الأشخاص فيكسبهم الموضوعية في النقد، ويدفع بالعلاقة بين الأستاذ والطلبة باتجاه الشراكة التعاونية.

صعوبات استخدام طريقة حل المشكلات: بالرغم من المزايا التي تقدمها طريقة حل المشكلات، إلا أن هناك صعوبات قد تحد من استخدامها، أو تجعلها معيقات تمنع الأساتذة من تفعيلها في الموقف الصفّي، لعل أبرزها:

١- الحاجة إلى قدرات عقلية عليا، مما يعني أن هناك بعض الطلبة قد يحتاجون لمزيد من الوقت لأجل التعلم بهذه الطريقة.

٢- الحاجة إلى توفر الكثير من مصادر التعلم.

٣- الحاجة لمزيد من الاهتمام من قبل الأساتذة في التحضير والتخطيط لها، وطرق التعامل مع خطواتها عند التنفيذ، إلا أن ذلك يمكن تلافيه بتدريب الأساتذة، وتجزئة المشكلة لمهام تعليمية صغيرة والتخطيط لها، وبمرور الوقت يتعود الأستاذ. وحقيقة يمكن القول إن الأستاذ باستطاعته التغلب على الصعوبات، خاصة إذا علمنا أن المهارات التي سيكتسبها الطلاب من خلال استخدام طريقة حل المشكلات عديدة، وتسهم في خلق فرد قادر على التعامل مع مشكلات الحياة ومستجداتها وتحدياتها الحياة مستقبلاً. والله المعين.

المبحث الرابع

تطبيق أسلوب حل المشكلات

في تدريس القضايا الفقهية المعاصرة

إن البناء العلمي لمحتوى مقرر " فقه القضايا المعاصرة " والأهداف المتوخاة منه تقتضي تبني طرائق تعليمية ملائمة، وهي الطرائق التي تدخل ضمن النموذج المعروف بـ "النموذج المتمركز حول المتعلم"؛ حيث يقلص المعلم من دوره مصدراً للمعرفة ليلعب دور المنشط الذي يفسح المجال ويهيئ الظروف التي تجعل المتعلم يقبل على التعلم بنفسه ويسهم في تكوينه الذاتي.

وفي هذا الإطار جاء اقتراحنا لطريقة حل المشكلات كإحدى هذه الطرائق الفعالة. وهذا لا ينفي إمكانية التدريس بطرائق أخرى، إلا أنه بهذه الطريقة يمكن للطلبة أن يستفيدوا أكثر ويحققوا الأهداف المتوخاة من المادة والتي يأتي في رأس قائمتها: التدريب على مهارات دراسة القضية المعاصرة، وامتلاك الأدوات الفكرية الضرورية لهذه الدراسة.

وقد اتضح من عرض طبيعة القضايا الفقهية المعاصرة وخصائصها التوافق بينها وبين مفهوم المشكلة التربوية.

يعتمد أسلوب حل المشكلات في تدريس فقه القضايا المعاصرة على وضع الطلبة في مواقف تعليمية محيرة بحيث يشعرون بالحيرة وعدم التأكد إزاء بعض المواقف وما تتضمنه المعلومات سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية مع وجود رغبة قوية لدى الطلبة للتخلص من ذلك الموقف المحير من خلال تنظيم معلوماتهم وربطها واختبارها والتأمل فيها.

وتتعدد المشكلات التي تتخذ محوراً أساسياً في تدريس فقه القضايا المعاصرة منها:

- . بعض المشكلات في الحياة الشخصية (زواج المسيار).
 - . مشكلات اقتصادية (المسائل المصرفية، عقد المشاركة في الوقت، المراهبة للآمر بالشراء)
 - . بعض المشكلات المرتبطة بالأحداث العالمية الجارية مثل: (الإرهاب، العمليات الاستشهادية)
 - . بعض المشكلات في حياة الطلبة مثل: (مس القرآن في الأجهزة الرقمية)
- وهذا يضع مدرس المقرر أمام تحد كبير يتمثل في شمولية الاطلاع والتعمق في مختلف القضايا المعاصرة.

والواقع إن ثمة صعوبة في أسلوب حل المشكلات تتمثل في الوقت الطويل الذي يقضيه المدرس في التخطيط، رغم أن الجهد الذي يبذله المدرس في القاعة الدراسية أقل بكثير مما هو عليه الحال في طريقة المحاضرة.

ولتدريس القضايا الفقهية المعاصرة بطريقة حل المشكلات خطوات إجرائية تتمثل في المطالب التالية:

المطلب الأول: التخطيط للتدريس:

ويتم على مرحلتين:

المرحلة الأولى: التخطيط الكلي: (المقرر كاملاً):

١- يُخطط الدرس كالدروس الأخرى بالإجابة على التساؤلات الخمسة (من وماذا ولماذا وكيف وهل)، لكنه يتطلب جهداً كبيراً لأن التعليم هنا يكون في أزواج أو مجموعات صغيرة لدراسة المشكلة.

٢- تُحدد الأهداف الخاصة بأسلوب حل المشكلات من مثل: تنمية مهارات

الطالب في التفكير الناقد، أو مساعدة الطلبة على التعلم الذاتي، أو تطبيق الاستقصاء والاستقراء، وبعض الدروس قد تستهدف تحقيق هذه الأهداف في آنٍ واحد أو قد يحدد المعلم هدفين لتحقيقها ولاشك أن تحديد الهدف يعتبر أول شرط لتحقيقه، لذلك فإنه ينبغي على المدرس أن يوضحه في تخطيطه.

٣- اختيار القضايا الفقهية المعاصرة (المشكلات) التي سيتم تدريسها وفق أسلوب حل المشكلات^(١)، اختيار المشكلة: لأن المشكلة الجيدة تؤدي إلى تعلم جيد، فينبغي على الأستاذ مراعاة مجموعة من الشروط عند اختياره، وهي:

- ينبغي أن تكون المشكلات متنوعة من حيث مجالاتها وطبيعتها.
- يجب أن تكون مرتبطة بالطلبة من حيث اتجاهاتهم ودوافعهم، وتنبع من واقعهم.
- أن تشمل المشكلات على خبرات لها قيمة في نمو تفكير المتعلمين، بمعنى أن يحتاج النظر فيها إلى مراجعة عدد من أبواب الفقه أو دراسة سند الأحاديث أو الاستقصاء للأدلة، أو استقراء للواقع.
- أن تتضمن المشكلة فرصاً لربط المعلومات وتكاملها.
- أن تنتج معالجة المشكلة تخطيطاً ومعالجة عملاً تعاونياً بين التلاميذ من ناحية وبين المعلم من ناحية أخرى وبين المعلمين أنفسهم من ناحية ثالثة.
- أن تنتج معالجة المشكلة فرصاً للرجوع لمصادر المعرفة الورقية والرقمية، وكلمها

(١) يتطلب التدريس بأسلوب حل المشكلات وقتاً طويلاً في تناول القضية الواحدة، ولذلك ينبغي أن يختار الأستاذ بعضاً من القضايا المقررة في الخطة لتدريسها بأسلوب حل المشكلات، وأقترح أن تكون (٣) قضايا في المرحلة الجامعية الأولى و(٦) أو جميع القضايا في المرحلة الجامعية العليا.

كانت تلك المصادر متنوعة كان حل المشكلات مناسباً لتدريسها.

- أن يكون في المشكلة فرصاً لتعميم الخبرة في المجتمع أو في المواقف التعليمية حاضراً أو مستقبلاً، ليتم التقويم وملاحظة المآلات.

المرحلة الثانية: التخطيط الجزئي (لكل مشكلة على حدة):

يحدد الأستاذ في هذه الخطوة اسم المشكلة الشائع، وأهداف التعلم المتعلقة بها في المجالات الخمسة التي حددها الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، وكذلك يحدد الأبواب الفقهية والقواعد التشريعية التي ترتبط بموضوع المشكلة، ويقرر فيما إذا كان نمط التعلم في تدريس المشكلة المطروحة فردياً أو زوجياً أو جماعياً، ولا شك أن التعلم الجماعي أجدى في تحقيق أهداف حل المشكلات لما يتضمنه من نقاشات تستثير الإبداع لدى الطلبة أنفسهم، ولما يؤدي إليه من تكوين مهارات اتصال تقوم على البذل وتبتعد عن الأنانية والذاتية، ويتبع تحدد نمط التعلم بيان المصادر التعليمية التي يحتاجها الطلبة.

بعد ذلك يضع الأستاذ جملة من الأسئلة المفتاحية التي توجه ذهن الطالب إلى الاهتمام بالمشكلة، وتحديد دائرتها، ويجب أن تطرح الأسئلة وجهة النظر الفقهية الإيجابية والسلبية ولا بد من توفير موقف يثير حب استطلاع الطلاب ويدفعهم للاندماج في البحث والاستقصاء

وقد صممت نموذجاً يعين الأستاذ على التخطيط لكل قضية، أورده في الجدول

التالي:

بطاقة تخطيط لتدريس قضية فقهية معاصرة بأسلوب حل المشكلات

	اسم المشكلة الشائع (يمكن أن يتغير بعد نقاش الطلاب)
المعرفية:	الأهداف التعليمية ^(١)
المهارات الإدراكية:	
مهارات التعامل مع الآخرين وتحمل المسؤولية:	
مهارات التواصل وتقنية المعلومات والمهارات العددية:	
<ul style="list-style-type: none"> ○ السياسة الشرعية ○ الجهاد ○ دراسة الأسانيد ○ غير ذلك (حدد/ي) 	<ul style="list-style-type: none"> ○ العبادات ○ المعاملات ○ النكاح ○ المواريث
	المواضيع المرتبطة بها (ضع /ي دائرة حول ما يرتبط بموضوع القضية)

(١) ويعتمد الأستاذ على توصيف المقرر لتحديد هذه الأهداف، ويلاحظ أنني أدرجت نفس مجالات الأهداف التي فرضتها الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي، ويمكن للمشكلة أن تغطيها كلها أو بعضها.

	<ul style="list-style-type: none"> ▪ فردي ▪ زوجي ▪ جماعي 	نمط التعلم (اختر/ اختاري)
<ul style="list-style-type: none"> ❖ الموسوعات الاقتصادية ❖ قرارات الاجتهاد الجماعي ❖ الشبكة العنكبوتية ❖ غير ذلك (حدد/ي) 	<ul style="list-style-type: none"> ❖ المكتبة ❖ معامل التخريج ❖ الموسوعات الطبية ❖ مصادر إحصائية (وزارة الشؤون الاجتماعية مثلا) 	مصادر التعلم (ضع /ي دائرة حول المصدر المناسب)
		الأسئلة المفتاحية لاستثارة ذهن الطلبة نحو الاهتمام بالمشكلة وتوجيه تفكيرهم إليها
		مساحة لتأمل الأستاذ الذاتي (تعليق الأستاذ على تخطيطه بعد طرح القضية على الطلبة)

وأؤكد هنا على أهمية التغذية الراجعة لهذه المرحلة التي تتم بعد طرح المشكلة على الطلبة ومناقشتهم فيها وهو ما أسميه: التأمل الذاتي، والذي يهدف أساساً إلى قياس الفرق بين التخطيط والواقع أو بين المفهوم الذهني والمصدق الخارجي.

المطلب الثاني: التنفيذ والاتصال مع الطلبة ومتابعتهم:

ويتم على مراحل:

ذكر العلماء خطوات علمية لدراسة القضايا المعاصرة، تدور حول مراحل ثلاث وهي: التصور ثم التكييف ثم التطبيق^(١)، وهي الخطوات ذاتها التي يسير عليها التعليم بأسلوب حل المشكلات مع اختلاف المسميات ودقة في التفاصيل.

المرحلة الأولى: فهم المشكلة من قبل الطالب (التصور):

تطرح المشكلة (القضية المعاصرة) عادة في صورة سؤال أو مجموعة أسئلة يشعر الطلبة تجاهها بالخير وتضع أمامهم معلومات تحتاج إلى التنظيم والربط والتوصل إلى أحكام، وهي مرحلة قدح زناد الفكرة التي تقود إلى ما يطلق عليه المختصون بدراسة النوازل اسم (التصور) فالحكم على الشيء فرع عن تصوره، ولا يطلب من الطالب تكوين تصور عن المشكلة (القضية المعاصرة) إلا بعد النقاش مع المجموعة وطرح الأسئلة المفتاحية المعدة مسبقاً وفق استراتيجية استمطار الأفكار أو العصف الذهني^(٢) التي من شأنها أن تولد الأفكار الإبداعية نتيجة التلاقح مع الفكر الآخر.

ثم يطلب من الطلبة القيام بجمع المعلومات لتحقيق عملية التصور والتصوير للقضية المعاصرة، ويتطلب هذا مهارة الاستقصاء والاستقراء التام، ليكون الطلبة قادرين على تصورها تصوراً واضحاً، وتصويرها تصويراً دقيقاً والإحاطة بها من جميع الجوانب، وتحقيق ذلك من ثلاثة أمور: أ- جمع المعلومات المتعلقة بموضوع

(١) فقه النوازل ٣٨/١.

(٢) استراتيجية العصف الذهني أو استمطار الأفكار هي: استراتيجية للتفكير الإبداعي تقوم على مبادئ الطلاقة والأصالة والمرونة بغية فتح الباب أمام الأفكار الإبداعية للظهور، ولها مقومات وشروط ليس هذا مقام بسطها.

المشكلة (القضية المعاصرة) بيان حقيقتها وأقسامها ونشأتها والظروف التي أحاطت بها وأسباب ظهورها وجمع كل ما يتصل بها من أدلة وقرائن.

فعلى الطالب أن يجمع كل ما يتعلق بالقضية من: آيات قرآنية وأحاديث نبوية وآثار السلف، وأوجه القياس الممكنة، ونواح لغوية، ويبحث عن حكم القضية المستجدة في اجتهادات الأئمة وكتب الفقه القديمة، يقول الشافعي: « ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالماً بما مضى قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلاف العلماء ولسان العرب ويكون صحيح العقل ليفرق بين المشتبهات، ولا يعجل، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه ليتنبه بذلك على غفلة إن كانت، وأن يبلغ غاية جهده، وينصف من نفسه حتى يعرف من أين قال ما قال...» الرسالة / ٥١٠.

ب - الاتصال بأهل الاختصاص في موضوع النازلة.

ج - تحليل القضية المركبة إلى عناصرها الأساسية.

وتعتمد هذه المرحلة على مهارات ثلاث: الملاحظة والتصنيف (تنقيح المناط) والاتصال مع المجتمع الخارجي، وقد تضاف إليها مهارة التعاون والعمل ضمن مجموعة فيما لو كان نمط التعلم فيها جماعياً.

وقد رد الدكتور الجيزاني تصور القضية المعاصرة إلى أمرين اثنين: فهم الواقعة في ذاتها، وفهم الواقع المحيط بالواقعة^(١)، ثم اقترح نموذجاً استقصائياً^(٢) للتصور الصحيح للنازلة (القضية المعاصرة)، وهو ما أرى أنه وسيلة لضمان شمولية البحث في المشكلة (القضية المعاصرة) إلا أنه أغفل فيه نقاطاً، مثل جهة انضواء القضية تحت مظلة المقاصد الشرعية ووسائل جمع البيانات.

(١) فقه النوازل / ١ / ٤٠.

(٢) فقه النوازل / ١ / ٤٤.

وقد أدخلت التعديلات اللازمة من وجهة نظري، ثم صغتها على شكل بطاقة تعلم ذاتي هادية للطلبة لضبط شمولية البحث، سأوردها بعد قليل.

المرحلة الثانية: وضع فروض الحل من قبل الطالب (التكييف):

ولعله من المفيد هنا أن نستعير المصطلح الفقهي المتطابق مع مرحلة (فروض الحل) وهو التكييف.

والتكييف: رد القضية إلى أصلها الشرعي وإحاقها بابها الفقهي^(١)، وهو يفيد في تحديد مسار البحث بتعيين مصادره المُعينة في معرفة الحكم؛ كما أنه يضيق دائرة البحث في المصادر والمراجع الواسعة.

فالمعلومات التي يحصل عليها التلاميذ يجب أن تناقش وتنتقد وتحلل على هيئة أحكام عامة أو احتمالية، وهذه المرحلة مهمة جداً في تنمية مهارة الاستدعاء، والتفكير الناقد، والتمثل للعلم الكامن في ثنايا عقل الطالب، كما أنه يشحذ الذهن ويعوده على سرعة البديهة وتقليب النظر في وجوه المعارف السابقة.

وهنا يضع الطلبة فروض الحل التي يمكن بها توصيف القضية المعاصرة، بناء على الخبرة السابقة، وعلى سبيل الظن والاحتمال.

والأمر المهم هنا ألا يقع أي تدخل من الأستاذ في توجيه الأذهان إلى الحكم الشرعي الذي يراه.

يعتمد الطلبة هنا على علاقات الزمان والمكان والأرقام الإحصائية إن وجدت.

المرحلة الثالثة: التحقق من صحة فروض الحل المقترحة (العرض على النصوص):

ويتم ذلك عن طريق عدة خطوات، هي:

(١) ينظر: فقه النوازل ٤٧/١.

أولاً: العرض على المصادر الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع؛ كما فعل الصحابة والتابعون. وقد لا يجد الطلبة نصاً صريحاً في المشكلة لأنها نازلة، ولكنه يجدون دلالة النصوص عليها بالالتزام أو التضمن.

ثانياً: العرض على أقوال الصحابة واجتهاداتهم، فقد كان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ينظر في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن لم يجد نظر في قضاء أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثالثاً: البحث في اجتهادات أئمة المذاهب الفقهية، نصاً أو تخريجاً، تضمناً أو التزاماً.

رابعاً: البحث في قرارات المجامع الفقهية والندوات الفقهية المتخصصة، وذلك مما يسمى بالاجتهاد الجماعي، فلا بد من النظر في مثل هذه المجامع العلمية. خامساً: البحث في الرسائل العلمية المتخصصة كرسائل الدكتوراه والماجستير في علوم الشريعة الإسلامية وخاصة فيما يتعلق بالقضايا المعاصرة^(١).

المرحلة الرابعة: التطبيق والتعميم (بيان الآثار والنتائج):

نتيجة للعرض على النصوص يصل الطلبة إلى جملة من خيارات الحل، بحيث من الممكن أن يتنازع القضية أكثر من أصل، وهنا ينبغي التوقف عند قضايا مهمة تتعلق بما يلي:

أولاً: النظر في مآلات التوصيف الشرعي للمشكلة (القضية المعاصرة)، ومعرفة الآثار التي سوف تترتب على ما تم التوصل إليه من نتائج، فيبحث الطلبة في كل افتراض ما يترتب عليه من مصالح ومفاسد ويوازن بينها مراعيًا عند إجراء تلك الموازنة النظرات التالية:

أ- عدم مصادمة النصوص الشرعية.

(١) ينظر: شبير، المعاملات المالية المعاصرة: ٢٣-٢٨.

ب- اعتبار مقاصد الشريعة الإسلامية .

ج- اعتبار أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح عند التعارض.

د- اعتبار موافقة القواعد الشرعية الكبرى .

ثانياً: الظروف الزمنية والمكانية التي نشأت فيها المشكلة وأسباب نشوئها، فقد تكون الحاجة إلى التوصيف مرتبطة بالعرف الخاص ببلد ما أو جهة ما، وهذا ما يعني عدم التعميم والربط بالعرف منعاً من إيقاع العباد في الحرج المرفوع شرعاً، إذ العادة محكمة.

ثالثاً: النظر في مدى القدرة على تطبيق وتعميم التوصيف الشرعي للمشكلة (القضية المعاصرة) وتكشف عن مدى صحة الفروض المحددة وقبول النتائج أو عدم قبولها.

ويلاحظ بوضوح أن هذه المرحلة تعتمد على مهارتي التنبؤ والقياس ويطلق عليها أصولياً (تحقيق المناط).

وفيما يلي بطاقة تقويم للمراحل الأربع السابقة:

بطاقة تقويم (الإدراك الشمولي) للقضية المعاصرة:

	اسم القضية
	تصنيف القضية
	تاريخ وقوعها أول مرة
	مكان حدوثها أول مرة
	اسم من أحدثها
	الأسباب التي أدت إلى وقوعها
	الأساس التاريخي للقضية
	التطورات اللاحقة على القضية شكلاً
	التطورات اللاحقة على القضية مضموناً
	مدى انتشار القضية
	التحليل لأجزاء القضية. العناصر الرئيسة
	التحليل لأجزاء القضية. العناصر الفرعية
	رأي الخبير في ماهية القضية
	الإحصاءات المتعلقة بموضوع القضية
	الأدلة المصدرية التي تتنازعها (القرآن والسنة والإجماع)
	آثار السلف في القضية
	التراث الفقهي الذي يتناول القضية صراحة
	التراث الفقهي الذي يتناول القضية ضمناً
	الدراسات والبحوث السابقة
	قرارات الاجتهاد الجماعي
	الرسائل الجامعية في موضوع القضية
	أبواب المقاصد التي تحققها
	أثر العرف في القضية
	المآلات المصلحية التي تترتب عليها
	المآلات الفاسدة التي تترتب عليها

المرحلة الخامسة: الصياغة:

بناء على بطاقة المسح للإدراك الشامل يصل الطالب إلى الخطوة النهائية لحل المشكلة ألا وهي: صياغتها بالطريقة العلمية.

وتعتمد الطريقة العلمية على شكل ومضمون، ويتخذ الشكل نمطاً ثابتاً يتمثل في المقدمة فصلب الموضوع فالنتيجة، ينبغي أن يتم التركيز في هذا الجانب على ما يلي:

أ- صياغة النتائج التي يتم التوصل إليها بصورة واضحة.

ب- تعليل النتائج بالأدلة العلمية.

ويمكن لمدرس المادة أن يطالب بكتابة حل المشكلة مع المبررات وفق استراتيجية "القبعات الست في التفكير" (١).

المطلب الثالث: التقويم لأداء الطلبة:

ينتهي دور الطلبة عند تقديم تصورهم لحل المشكلة (تكييف القضية المعاصرة)، ويبقى من الواجب إصدار حكم تقويمي لعملهم.

والواقع أن التعليم مرهون في كافة مراحل التعليم بنتيجة التقويم التي يصدرها المدرس بناء على تقويمه لعمل الطلبة، ولذلك كان لا بد من تقويم عمل الطلبة في أسلوب حل المشكلات، وهي مهمة لا يمكن للأسلوب التقويمي السائد من الاختبارات المكتوبة أن يؤديها.

إن التقويم في أسلوب حل المشكلات يصحب مرحلة الاتصال مع الطلبة بكل

(١) القبعات الست: استراتيجية في التفكير، تستخدم في التدريس ويمكن تطبيقها في كتابة التقارير، وتقوم على الربط بين الألوان والتفكير، فكل لون من الألوان المختارة يرمز لنمط تفكيري محدد: الأبيض يرمز للحقائق. والأسود للسليبيات والأصفر للإيجابيات، والأحمر للمشاعر، والأخضر للحلول، أما الأزرق فإدارة التفكير وتنظيمه.

أجزائها، فيكون التقويم مرحلياً لكل مرحلة للأفراد وأعمال المجموعة، بحيث يعطى الطالب ومجموعته تغذية راجعة تمكنه من تعديل مساره والإفادة من توجيه الأستاذ وإشرافه.

إن التقويم في التعلم المتمركز على الطالب يقوم على أدوات "التقويم البديل"^(١)، وهو يرتبط بأهداف المقرر، فإذا كانت أهداف المقرر معرفية كان التقويم كتابياً، لكن لا يمكن لمقرر يقدم مهارياً وبخطوات متتابعة أن يقوم عن طريق الاختبار النهائي الكتابي.

والذي أراه أن التقويم باستخدام سلم التقدير اللفظي (Rubric) من أفضل أساليب التقويم لأسلوب حل المشكلات.

سلم التقدير اللفظي (Rubric): هو أحد استراتيجيات تسجيل التقويم، وهو عبارة عن سلسلة من الصفات المختصرة التي تبين أداء الطالب في مستويات مختلفة، ويجب أن يوفر هذا السلم مؤشرات واضحة للعمل الجيد المطلوب.

يستخدم سلم التقدير اللفظي لتقويم خطوات العمل والنتيجة فنستطيع قياس حالة التنفيذ لحل المشكلات بكل مراحلها، مما يوفر تقويماً تكوينياً لأجل التغذية الراجعة إضافة إلى التقويم الختامي، ويعمل هذا السلم بطريقة أفضل عندما يترافق مع أمثلة لأعمال الطلبة على مختلف المستويات، ويعد هذا السلم أكثر الأدوات موضوعية ودقة في تدرج السلوك أو الفعل كونه يتضمن أوصافاً لفظية واضحة ومحددة حول الأداء عند كل مستوى من مستوياته المختلفة.

(١) وهي: ١- المنظمات التخطيطية، ٢- السجل القصصي، ٣- المطويات، ٤- ملف الإنجاز، ٥- خرائط المفاهيم، ٦- المشاريع، ٧- سلم التقدير، ٨- سجل وصف سير التعلم، ٩- قائمة الشطب والرصد. ينظر: حسين بعاة، ماجد الخطايب، الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي: ٢٣١ وما بعدها.

خطوات إعداد سلم التقدير:

١. تجزئة المهارة أو المهمة إلى مجموعات من المهارات أو المهام الجزئية.
٢. ترتيب السلوكيات المكونة للمهارة التي يتم قياسها حسب تسلسل حدوثها
٣. اختيار التدرج المناسب لتقدير الأداء في هذه المهارات الجزئية، وذلك وفقاً لطبيعة المهمة أو المهارة وطبيعة السلوكيات المكونة لها في خمس مستويات - وهو الأفضل - أو ثلاث.

ويوجد سلم تقدير عددي ولفظي، ولأنني بصدد توضيح طريقة التدريس لا التقويم فسأكتفي بهذا البيان، وأعطي نموذجاً تطبيقياً يتصف بالعمومية ليتأتى للأستاذ الزميل الاستفادة من خلاله في كل القضايا الفقهية المعاصرة التي يمكن أن يختار تدريسها.

ولابد من التذكير بأن التقويم ينصب على أهداف التدريس وليس على عملية التدريس.

سلم تقدير لفظي لتقويم مهارة الطالب في جوانب من أسلوب حل مشكلة

(نموذج) (١)

(١) سأقدم مثلاً واحداً فرعياً في بعض المعايير العامة التي يصح انطباقها على جميع القضايا المعاصرة، لأن الغرض التمثيل، وأترك للأستاذ أن ينحت معاييرهِ الرئيسة والفرعية التي تحقق أهدافه من تدريس المقرر بأسلوب حل المشكلات.

المعايير	ضعيف (F) صفر	مقبول (D) نقطة واحدة	جيد (C) نقطتان	جيد جدا (B) ثلاث نقاط	ممتاز (A) أربع نقاط
----------	-----------------	-------------------------	-------------------	--------------------------	------------------------

صياغة مشكلة البحث					
تحديد المشكلة	صياغة المشكلة غير واضحة	صياغة المشكلة غير واضحة من بعض النواحي ويوجد محاولات لضبطها	صياغة المشكلة غير واضحة من بعض النواحي ولا تتم عن تفكير متأن	صياغة المشكلة واضحة	صياغة المشكلة واضحة وتنم عن تفكير متأن، ومجال المشكلة محدد بدقة

مهارات التفكير					
الاستقصاء	الاستقصاء نادر، وعندما يستخدم يقود إلى استنتاجات معروفة	الاستقصاء غير مفصل، ولا يحفز التفكير ولا يستخدم في كل مراحل حل المشكلة	الاستقصاء غير مفصل، ولا يحفز التفكير ولا يستخدم في كل مراحل حل المشكلة	الاستقصاء مفصل، ويحفز التفكير لكنه لا يستخدم في كل مراحل حل المشكلة	الاستقصاء تام وشامل، ويحفز التفكير الاكتشافي ويستخدم في كل مراحل حل المشكلة

مهارات العمل كفريق					
المجموعة تؤدي عملها بشكل جيد. استعراض الآراء يشير إلى توزيع الجهود توزيعاً صحيحاً. جميع أعضاء المجموعة متحفزون للعمل ويشعرون بأن عملهم له قيمة	المجموعة تؤدي عملها بشكل لا بأس به. بعض يعتقدون أنهم يعملون أكثر / أقل من الآخرين. لكن الجميع يساهمون في العمل	المجموعة لا تزال تؤدي عملها لكن كل فرد فيها يؤدي عمله متجاهلاً جهود الآخرين، وقد يحدث أحياناً أن تتعارض أعمالهم.	المجموعة لا تزال تؤدي عملها لكن كل فرد فيها يؤدي عمله متجاهلاً جهود الآخرين ويفتقرون إلى التواصل.	المجموعة تؤدي عملها بشكل رديء تسيطر عليه الأنانية. العمل المنجز هو نتاج جهود فردية	كيفية أداء المجموعة لعملها
التواصل الكتابي (صياغة المشكلة)					
العمل الكتابي وصياغة المشكلة ممتازة التنظيم سهلة الفهم	العمل الكتابي وصياغة المشكلة جيدة التنظيم وممكنة الفهم	التنظيم جيد بصورة عامة ولكن تبدو بعض الأجزاء في غير محلها	التنظيم غير واضح	الصياغة غير منظمة لدرجة أنها تعيق فهم المضمون	تنظيم الأفكار

يحتاج الأستاذ بعد انتهاء التقويم أن يأخذ تغذية راجعة لأدائه وتخطيطه، وهذه إحدى أهم أهداف التقويم.

بهذا العرض اتضح أن طريقة حل المشكلات إحدى الطرق المثالية في تدريس فقه القضايا المعاصرة، لأنها تنمي مهارات الطلبة الفكرية والعقلية كما أنها تساعد على اكتشاف قدرات الطلبة في البحث ومحاولة الوصول إلى المعلومة، وتنمي التعلم الذاتي لدى الطلبة، حيث يقتصر دور الأستاذ فيها على التوجيه، أما جمع المعلومات وتحليلها وتوصيفها وصياغتها فهو من وظيفة الطالب نفسه.

المطلب الرابع: عوامل نجاح تدريس القضايا الفقهية المعاصرة بأسلوب حل المشكلات:

- أن يتم إعداد المدرس وتدريبه تدريباً كافياً للتدريس بهذا الأسلوب.
- أن تكون الأهداف المنوي تحقيقها واضحة ومحددة.
- أن تكون المفاهيم العلمية والمهارات العملية المراد التدرب عليها واضحة ومناسبة لاستعدادات الطلبة.
- أن يكون الوقت المتاح كافياً للتعامل مع المشكلة موضوع الدرس.
- أن تكون التجهيزات والوسائل المعينة اللازمة (المكتبات الورقية والرقمية ومعامل التخريج) متوفرة وأن يتم تجهيزها واختبارها قبل البدء في العمل.
- أن تكون التعليمات التي توجه للطلبة واضحة وكافية.
- أن يقوم الأداء والعمل المنجز بموضوعية.
- أن يتوقع الطلاب مواجهة بعض الصعوبات التي يجب عليهم تذليلها.
- أن نجاح العمل بهذا الأسلوب يتوقف على نمط التفاعل الصفّي الذي يعتمد عليه المعلم وعلى حسن إدارته له.

• أن يكون المعلم مقتنعاً بجدوى أسلوب حل المشكلات، وهذا في الواقع حجر الزاوية لنجاح الأسلوب.

ومن العوامل المساعدة كذلك:

- وجود قابلية داخلية لدى الطلبة للعمل من أجل حل المشكلات.
 - وجود بيئة ملائمة لممارسة هذا الأسلوب تتسم بالأمن والاحترام والتقدير.
 - تشجيع الطالب وتعزيز أدائه بتقدير أفكاره وجهوده ومنحه الثقة.
 - تقديم الدعم للطلاب في التخطيط والبحث العلمي والتنفيذ.
 - حسن استخدام المعلومات المخزنة في حل المشكلات.
 - وضوح خطة العمل والتعليقات المتعلقة بالتنفيذ للطلاب.
 - وضوح أهداف استخدام أسلوب حل المشكلات للأستاذ.
 - وضوح النتائج التي سيحصل عليها الطلبة من خلال توظيف هذا الأسلوب.
- فإذا استطاع الأستاذ أن يحسن توظيف هذا الأسلوب في تدريب طلابه على مهارات التفكير فإنه يكون بذلك قد نجح في تخريج أناس واثقين قادرين على التعامل مع قضايا الحياة المستجدة بمنهجية علمية عالية.

والله الموفق

الخاتمة

وحيث إنه لا يؤتي البحث ثماره إلا بنتائجه، فأورد ههنا أهم نتائج البحث:

- ١ - تمتاز القضايا المعاصرة بالتعقيد وكثرة التشابك والصعوبة في فهمها وسبر غورها.
- ٢ - يجب على مدرسي الجامعة التركيز على تنمية مهارات الطلاب الفكرية والعقلية، وعدم الاعتماد على أسلوب التلقين والتحفيظ.
- ٣ - يجب على الأساتذة اختيار طرق التدريس التي تساعد على اكتشاف قدرات الطلاب في البحث ومحاولة الوصول إلى المعلومة.
- ٤ - تتطابق القضية الفقهية المعاصرة مع المشكلة بالمعنى التربوي، من حيث ما تثيره من حيرة عند الطلبة، ومن حيث إن العبور إليها يتم عن طريق توظيف الخبرات السابقة.
- ٥ - إن طريقة حل المشكلات إحدى الطرق المثالية في تدريس فقه القضايا المعاصرة. حيث يقتصر دور المعلم فيها على التوجيه، أما جمع المعلومات فهو من وظيفة الطالب نفسه

التوصيات:

نتيجة للبحث وانطلاقاً مما هو معروف في واقع الجامعات أوصي بما يلي:

- ١ - إنشاء وحدة للتجديد واليقظة التربوية في الجامعات لتضطلع بالمهام التالية:
 - أ - تثقيف أعضاء هيئة التدريس بإصدار النشرات المتعلقة بآخر مستجدات المجال التربوي ونتائج البحوث في مجال طرق التدريس، وتدريبهم على

آخر ما يستجد في مجال طرق التدريس واستراتيجياته والتقويم وآلياته.

ب - تأهيل المدرسين الجدد والعائدين من الابتعاث بتدريهم على متطلبات التدريس الجامعي وفق آخر المستجدات التربوية بدءاً من صناعة الأهداف مروراً بطرق التدريس انتهاءً بآليات التقويم، وبشرط ألا يقل التدريب عن ثلاثة أشهر.

ج - منح رخصة تدريس لمن يجتاز الدورة التأهيلية على أن تجدد كل ثلاث سنوات.

د - تجدد الرخصة التدريسية للأستاذ إذا التحق في السنوات الثلاث بما لا يقل عن (٦) دورات تدريبية في مجال التدريس والتقويم أو أن يخضع لتقويم شامل وعام.

٢- أن يتم تدريس فقه القضايا المعاصرة في السنة الأخيرة من التخصص الجامعي بعد أن يكتمل تدريس مادة أصول الفقه في كل مستوياتها.

٣- أن يدرس مقرر (مقاصد التشريع) في مرحلة سابقة للقضايا المعاصرة.

٤- ينبغي الاعتناء بفقه القضايا المعاصرة وإيجاد مسار في الدراسات العليا للفقه النوازي.

٥- ينبغي ألا يسند تدريس فقه القضايا المعاصرة إلا لمن أنس منه وأنس من نفسه القدرة على التفكير الشامل في قضايا الفقه في جميع أبوابه، مع استحضار ضوابط فهم النصوص، ومعرفة المقاصد، والقدرة على التنبؤ بالمآلات.

هذا ما تيسر إعداده، وأعان المولى جل في علاه على بيانه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

- القرآن الكريم.
- الإبهاج في شرح المنهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- أبو حنيفة (حياته وعصره، آراؤه وفقهه) محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الأمدي أبو الحسن، تحقيق: د. سيد الجميلي، ط ١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- الأساليب الإبداعية في التدريس الجامعي، بربارا ماتيرو وآخرون، ترجمة: حسين بعبارة وماجد الخطابية، دار الشروق، عمان.
- البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد محمد تامر، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٠م.
- التعليم الجامعي والتقويم الجامعي، حسن شحاتة، ط ١، الدار العربية للكتاب، مصر، ٢٠٠١م.
- دليل التعليم العالي، وزارة التعليم العالي، ١٤١٦هـ.
- الرسالة، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.
- سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، وزارة المعارف، ١٤١٦هـ.
- شرح الكوكب المنير، محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح الحنبلي

المعروف بابن النجار، تحقيق: د. محمد الزحيلي، د. نزيه حماد، ط ٢، جامعة أم القرى ١٤١٣ هـ.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، ط ٣، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.

- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- الفقيه والمتفقه، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: عادل العزازي، ط ٢، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٤٢١ هـ.

- كشف الأسرار، علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، ط ١، دار صادر، بيروت.

- المدخل إلى التدريس الفعال، حسن يحيى وسعيد المنوفي، ط ٥، الدار الصولتية، الرياض، ١٤١٩ هـ.

- مدخل إلى فقه النوازل، عبد الحق حميش، بحث منشور على الشبكة الإلكترونية.

- المرجع في تدريس مهارات التفكير، باري بيري، ترجمة: مؤيد فوزي، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، العين، ٢٠٠٧ م.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر.

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط ٢، دار الجليل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

-
- المعلم الناجح ومهاراته الأساسية، علي راشد، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٩م.
 - المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق: محمد سيد كيلاي، دار المعرفة، لبنان.
 - منهج معالجة القضايا المستجدة، محمد رواس قلعه جي، بحث مقدم لندوة علوم الشريعة الإسلامية، عمان، ١٩٩٥م.
 - نهاية السؤل في شرح منهاج الأصول، جمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، عالم الكتب، مصر.